مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

# التقدير نصف الشهري

## تحليل للتطورات السياسية والامنية على الساحتين الدولية والاقليمية

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

# تقدير نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية على الساحتين الدولية والإقليمية

---

## أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

# بين أستير وهامان.. ضاع مردخاي

**د. لينه بلاغي**

خرج الكيان الصهيوني من رداء الملكة المتخيّلة "أستير"، والتي تمتلك، وفق معتقد اليهود، المهارة الدبلوماسية واستراتيجية البقاء التي يحتاجها هؤلاء للبقاء على قيْد الحياة بمُجرّد سقوط دولتهم. وارتدى الكيان عناد عمّها مردخاي، الذي يرفض السجود أمام هامان، وبالتالي يُعرّض جميع السكّان اليهود للخطر؛ لكن أستير، بدهائها ودبلوماسيتها، تمكّنت من إقناع الملك بإعدام هامان، وتسبّبت في نجاه شعبها".

قِناع الدهاء والدبلوماسية، وادّعاء الظلم التاريخي الذي أبْدعت الحركة الصهيونية في إخفائه، أسقطه رئيس حكومة العدو ومؤيّدوه ، ليكتشف الصديق بعد العدو، فجاجة "ردّ الجميل" الإسرائيلي حين تتعارض المصالح والأولويات.

بنيامين نتنياهو، وخلال زيارته الأخيرة للقوّات بمناسبة عيد المساخر (بوريم)، قال إن "الشرّ المُطلق لا يمكن هزيمته من خلال تركه وحده في رفح." وأضاف: "كما كان الحال في العصور القديمة، مثل إخواننا، نحن أيضاً نتّحد ونحلم وننتصر. سندخل رفح ونحقّق النصر المُطلق. لقد قضينا على هامان، وسوف نقضي أيضاً على السنوار".

ففي الوقت الذي شكّلت مستجدّات الحرب على الجبهة الأوكرانية أزمة حقيقية لكلٍ من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين بعد التقدّم الروسي، ومحاولة دول الناتو تعويض خسائر أوكرانيا، باجتراح حلول لم تجد بعد آثارها على أرض الواقع الأوكراني، وما يعنيه ذلك من إمكانية حدوث هزيمة كبرى لدول الناتو، وعلى رأسها الولايات المتحدة، يصرّ الكيان الإسرائيلي على سياسته المتمثلة بترويع، ليس غزة وحدها، وإنّما دول المنطقة عموماً، والرأي العام الدولي، من خلال "سلاح الإبادة والتجويع والإذلال والتهجير"؛ وهو ما وضع الإدارة الأمريكية الديموقراطية، وعلى رأسها جو بايدن، الأكثر تعاطفاً مع الكيان، ما بين المطرقة والسندان فيما يتعلق بوضعه الانتخابي.

صراع الإرادات ما بين بقاء بايدن وخروج نتنياهو، أو العكس، قد يكون العنوان الأبرز للمرحلة المقبلة، مع أرجحيّة استمرارية الثاني، بعدما وقع الأوّل أمام مقصلة؛ إما المساندة المطلقة للكيان في مخططاته التوسعية والهمجية؛ وبالتالي خسارة الناخب الأمريكي المُعارض في المرحلة المقبلة، أو مواجهة اللوبي الأكثر تمدّداً

وسيطرة على مفاصل اساسية، ليس في أمريكا وحدها، وإنما على مستوى أبرز الحكومات الغربية، أي اللوبي الصهيوني، ودعمه المالي والسياسي؛ وكلا الخيارين مرٌ بالنسبة لبايدن والإدارة الديموقراطية.

يتمثّل سبب التوتّر الجوهري بين الإدارتين في أن الولايات المتحدة غير مُقتنعة بقدرة الكيان الإسرائيلي على إجلاء مليون ونصف المليون من سكّان غزة، ومن رفح تحديداً؛ وهو شرط ضروري من وجهة نظرها، لعملية بريّة هناك، في حين يحاول الكيان إقناع الحكومة الأمريكية بأن هذا الأمر ممكن؛ ليعود وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، بعد زيارة للكيان والمنطقة، إلى بايدن "بخفي حنين"، وبإصرار إسرائيلي على " دخول رفح " رغم التحذيرات الأمريكية والدولية من خطورة الوضع على مستقبل الكيان ومكانته في المنطقة والعالم . بلينكن أشار إلى أربع مشاكل فشل في حلّها، وهي: استمرار الحرب، وتفاقم الأزمة الإنسانية في غزة، وقضية الأسرى. ولكن المشكلة الرابعة، والتي تُعتبر الأهم، هي سلوك الكيان الذي يجعله معزولًا ومكروهاً عالمياً.

يصف جورج فريدمان الوضع الإسرائيلي – الأمريكي الحالي بالإشارة إلى أنه " في أعماق النفس الإسرائيلية تكمن فكرة أن الولايات المتحدة لن تتخلّى عن إسرائيل في الحالات الصعبة، على غرار حرب 1973؛ لكنه يضيف أن "ما كان يهم واشنطن حقاً هو الاتحاد السوفييتي" .

"إسرائيل" الآن مُنخرطة في حرب، مع بعض أوجه التشابه. هناك عدم كفاءة الاستخبارات الإسرائيلية، والاعتقاد بأن الهزيمة الحاسمة للعدو هي وحدها التي تضمن الأمن القومي. ومن الواضح أن استراتيجيتها، ناهيك عن خطابها السياسي، تفترض أن الولايات المتحدة تشارك "إسرائيل" مصلحة في شن عملية سياسية ومُكلِفة مالياً ضد "حماس"، مع فارق أن حرب عام 1973 استمرت بضعة أسابيع، وليس بضعة أشهر، دون الفوائد الواضحة التي حقّقتها حرب 1973. ومن الصعب تصوّر معركة حاسمة مع "حماس" على غرار ما حصل مع مصر.

الغضب والانقسام بشأن الموقف من الخطوات الأمريكية، اختصر ردود أفعال قادة الكيان الإسرائيلي على الامتناع الأمريكي عن استخدام حق النقض " الفيتو "، لمنع صدور قرار في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والذي سمح بتمرير القرار من قِبل الإدارة الأمريكية. وقد اعتبرت "إسرائيل" أن الامتناع الأمريكي "يضرّ بالمجهود الحربي للكيان، ومحاولات تحرير الرهائن"؛ كما طالت الردود الغاضبة رحلة كان من المُقرّر أن يقوم بها كبار مساعدي نتنياهو، مستشار الأمن القومي تساحي هنغبي، ووزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر، إلى واشنطن، لمناقشة خطط الهجوم على مدينة رفح في غزة "، واصفاً الخطوة الأمريكية بأنها "تراجع واضح عن الموقف الأمريكي الثابت في مجلس الأمن منذ بداية الحرب"، وأنه "قرار يُعطي لحماس الأمل في أنّ الضغط الدولي سيسمح لها بالتوصل إلى وقف لإطلاق النار دون إطلاق سراح الرهائن"؛ وهو ما ردّ عليه

وزير حرب الكيان من الولايات المتحدة، بالقول: "لم يكن فقط على نتنياهو أن لا يُلغي الزيارة؛ بل كان من المفترض به أن يأتي شخصياً للتباحث .."

لكن وزير الحرب، يوآف غالانت، اعتبر أنه لإسرائيل "التزام أخلاقي بعدم وقف الحرب في غزة حتى نُعيد جميع الرهائن إلى ديارهم". وقال: "إذا لم نتوصّل إلى نصر واضح ومُطلق في غزة، فقد يؤدّي ذلك إلى تقريب الحرب في الشمال"؛ وأكّد غالانت لمستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان أنّ "نتائج الحرب ستُحدّد نتيجة المنطقة لسنوات قادمة"، و"أن الطريقة التي تنتهي بها الحرب في غزة ستؤثّر على دولة إسرائيل والمنطقة بأكملها لعقود قادمة، وستُرسل رسالة واضحة".

على الجانب الأمريكي، جهدت الإدارة الأمريكية، على لسان عدد من مسؤوليها، لتوضيح خلفيات الموقف الأمريكي الأخير، حيث تمّت مناقشة "الخطوات المطلوبة لمواصلة هزيمة حماس وتفكيك قدراتها العسكرية والحكومية وجهود إعادة الرهائن"، حسبما نقل مستشار الأمن القومي جيك سوليفان بعد لقاء مع غالانت (أستير)، مؤكّداً دعم الرئيس بايدن "القوي لأمن إسرائيل ودفاعها ضدّ جميع التهديدات، بما في ذلك إيران".

كما نفت إدارة بايدن، على لسان المتحدّث باسم مجلس الأمن القومي، جون كيربي، أي تحوّل في السياسات الأمريكية تجاه الكيان، وأن التصويت "لا يُمثّل تحوّلاً في سياستنا"، مُشيراً إلى أنه "قرار غير مُلزم. لذا ليس هناك أي تأثير على الإطلاق على قدرة إسرائيل على مواصلة ملاحقة حماس"، مُحمّلاً، على ما يبدو، نتنياهو مسؤولية خلق أزمة بين الإدارتين، بقوله: "لا نزال ندعم إسرائيل. وبينما نتحدّث أنا وأنت، ما زلنا نُقدّم الأدوات والقدرات وأنظمة الأسلحة، حتى تتمكّن إسرائيل من الدفاع عن نفسها ضد ما نتّفق على أنه لا يزال يمثّل تهديدًا عملياً من حماس".

ونفى كيربي وجود أي محاولة أمريكية لاستخدام نوع من ديناميكيات القوّة "مع صديقتنا وحليفتنا الطيّبة، إسرائيل"، في تعليق له على إمكانية الضغط على الكيان في موضوع إمدادات الاسلحة؛ وتابع: "يتعلق الأمر بمساعدتهم في الدفاع عن أنفسهم"؛ كما أكّد أن قرارات بايدن "بشأن الحرب بين إسرائيل وحماس تعتمد بشكل صارم على مخاوف الأمن القومي"، وليست لحسابات انتخابية، على غرار موقف نتنياهو من إلغاء زيارة الوفد للولايات المتحدة، لاعتبار أنها مُرتبطة بمصلحة نتنياهو السياسية الداخلية.

وما بين صراع الإرادات القائم بين إدارة بايدن عشيّة الانتخابات الرئاسية، وبين مصالح نتنياهو الشخصية المتعلقة بمستقبله السياسي، على المستوى التكتيكي، لا بدّ من عدم تعليق الآمال كثيراً على المتغيّرات الآنيّة في السياسة الأمريكية على مستوى الأبعاد الاستراتيجية، إذ:

- تُدرك الإدارة الأمريكية مصيرية العلاقات مع الكيان الإسرائيلي فيما يتعلق بالنفوذ الأمريكي في المنطقة. فعلى الرغم من تعدّد القواعد العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلّا

أنّ الكيان يُمثّل نقطة الارتكاز بالنسبة لها استراتيجياً؛ وبالتالي فإنه "من غير المسموح به انهيار الكيان"؛ ومجمل التحرّكات الأمريكية الاستراتيجية منذ "طوفان الأقصى" تؤكّد هذا المنحى؛ كما تؤكّد على المسعى الأمريكي الحثيث لاستمرارية الكيان وإخراجه من بوتقة مصالح نتنياهو الشخصية، التي من شأنها أن تدفع بالكيان إلى الهاوية على المستوى الإقليمي والدولي، كما على مستوى موقع أمريكا في العالم.

مُحلّل الشؤون الخارجيّة في قناة "كان" الإسرائيلية، مؤاف فاردي، كان قد وصف هذا الواقع بقوله: "إنّ بايدن ضحّى سياسياً لصالح "إسرائيل" بدرجة كبيرة؛ فهو أرسل إلى المنطقة حاملات طائرات، وقدّم الدعم لـ"إسرائيل" في مجلس الأمن، وأرسل إمدادات ذخيرة من دون توقّف. ومع ذلك لم يساعده نتنياهو في موضوع المساعدات الإنسانيّة، حيث حاول بايدن الاستفادة من التراجيديا الكبيرة التي حصلت لصالح هندسة جديدة في الشرق الأوسط، تشتمل على دولة فلسطينية أيضاً. إلّا أن نتنياهو أخذ هذا واستخدمه سياسياً لمصلحته، ومرّر في الحكومة والكنيست مقترحاً لرفض أيّ فكرة لدولة فلسطينية؛ وفي ملف المساعدات الإنسانيّة، وضع نتنياهو العراقيل ".

- على الرغم من التوتّرات المتزايدة، فإن مبيعات الأسلحة المتزايدة من الولايات المتحدة لا تزال في قمّة اهتمامات مسؤولي الدفاع الإسرائيليين، الذين كانوا يضغطون على نظرائهم الأمريكيين من أجل موافقة أسرع وإحراز تقدّم في عمليات نقل الأسلحة، وبعدما أصبح تسليم الأسلحة الأمريكية إلى "إسرائيل" تحت الأضواء وسط الحرب المستمرة. إلّا أنه من المؤكّد، واستناداً إلى الاستراتيجية الأمريكية، أنه "تدقيق" لتخفيف ضغط دافع الضرائب الأمريكي؛ ولكن لا يوجد قرار سياسي يمنع "توفير" أسلحة إضافية للكيان.

ووفق ما نُقِل عن مسؤول أمريكي، فإنه "لا يوجد أي بطء في إمدادات الأسلحة لأسباب تتعلق بالضغط على إسرائيل، وإنّما "إمدادات الأسلحة مُرتبطة بالإمدادات الأمريكية المُتاحة، بعد استنزاف المخازن في حرب أوكرانيا، وحاجة الكونغرس إلى الموافقة على التمويل الإضافي."

ساعات قبل زيارة غالانت، أقرّ الكونجرس مشروع قانون الإنفاق الدفاعي للعام المالي 2024، البالغ قيمته 825 مليار دولار؛ تشمل حزمة الإنفاق 33.5 مليار دولار لبناء ثماني سفن، مع تخصيص أموال لشراء 86 طائرة من طراز F-35 و24 طائرة مقاتلة من طراز F-15EX؛ بالإضافة إلى 15 ناقلة من طراز KC-46A. هناك أيضًا مبلغ إجمالي قدره 2.1 مليار دولار للأسلحة طويلة المدى التي تفوق سرعتها سرعة

الصـوت، التابعة للجيش ونظام الأسـلحة البحرية التقليدية التي تفوق سـرعتها سـرعة الصـوت. كما تضـمّن القانون مساعدات مالية للإنفاق العسكري في أوكرانيا.

ومن المُقرّر أن يلتقي وزير الحرب الإسرائيلي نظيره الأمريكي، حاملًا قائمة طويلة من الأسلحة الأمريكية التي تريد تل أبيب الحصـول عليها على وجه السـرعة. ومنذ 7 أكتوبر 2023، أصـبحت القوات الإسـرائيلية تعتمد بشـكل متزايد على الأسـلحة الأمريكية الصـنع للحرب على غزة؛ وسـوف تعتمد عليها إذا تصـاعد الصـراع مع حزب الله في لبنان". ووفق تصـريحات في الكيان، "فإنّ الطلبات لن تشـمل فقط طلبات قصـيرة الأجل للحرب في غزة، بل أيضـاً طلبات طويلة الأجل، بما في ذلك خيار شـراء المزيد من الطائرات المقاتلة من طراز F-35 و F-15،"مشـــيرة إلى "أن تل أبيب تريد تســـريع عملية توريد الطائرات وأنظمة الأســـلحة الأخرى قدر الإمكان.

- إنّ الرؤية الشـمولية للأوضـاع في منطقة الشـرق الأوسـط ليسـت غائبة عن اهتمامات الإدارة الأمريكية. ويتمثّل أحد مخاوف الإدارة بانعكاس حرب غزة على «شـــركاء الولايات المتحدة العرب الرئيسيين لمواجهتهم رأياً عاماً مُعارضاً لـــ «إسرائيل» والولايات المتحدة بسبب تداعيات الحرب، لأنهم يرون أن أمريكا هي الوحيدة القادرة على وقف الحرب"؛ وهذا من شـأنه أن يُغذّي عداوة مسـتمرة باتجاه الحكومات العربية من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى، في ظل انتشـار أمريكي عسـكري في هذه الدول، يدعم نفوذها في المنطقة والعالم.

وبالفعل، فقد بدأت بوادر تلك المعارضة الشعبية تُلقي بظلالها على بعض الأنظمة "الشريكة" في العالم العربي، كالتظاهرات التي تتصـــاعد في الأردن، واحتمالات بأن تشـــهد دول عربية أخرى هذا الواقع؛ مع التخوّف من إمكانية أن يؤدّي الضـغط لإسـكات الاعتراضـات الشـعبية على مواقف حكوماتها من الحرب على غزة، إلى تشظّيات لا يمكن ضـبطها. وكانت وسـائل إعلام إسـرائيلية قد نشـرت أخيراً ما يؤكّد رفض شـريحة واسـعة جداً من الشعب السعودي ما يحصل من إبادة للفلسطينيين في غزة.

- كنّا أشـــرنا ســـابقاً إلى أنه "يُمكن أن تلجأ القوى المهدّدة ببقائها أمام المُنافس، إلى ترجيح اسـتخدام القوّة على حسـاب مصـالحها الوطنية وخطابها الداخلي"؛ وهو ما يؤكّده تناقض تصـريح المُشـــرف على الشـــؤون العامة العالمية في وزارة الخارجية الأمريكية " إنّ كلاً من الولايات المتحدة و"إسرائيل" "تواجهان مشكلة مصداقية كبيرة بعد العمليات العسكرية في غزة"، في جميع أنحاء العالم "، والموقف الأمريكي من دولـة جنوب أفريقيـا، حيـث قرّرت الولايـات المتحـدة "إعـادة تقييم علاقـاتهـا

الدبلوماسية مع جنوب أفريقيا"، بعد أن رفعت دعوى ضد الكيان أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي.
كما "أعربت واشنطن عن استيائها من العلاقات الوثيقة التي تُقيمها جنوب أفريقيا مع الصين وإيران وروسيا".

اذاً، إن بوصلة الخطوات الاستراتيجية الأمريكية الداعمة للكيان الصهيوني مستمرة، عسكرياً وسياسياً، على حساب مصالح الولايات المتحدة وخطابها الداخلي، وإن حاولت تمريره بعبارات مُنمّقة أو دبلوماسية مفضوحة. وهذا الأمر، على الرغم من كونه لا يُشكّل سابقة في سياسة الولايات المتحدة، إلّا أنه يحمل أبعاداً شديدة الخطورة على الولايات المتحدة نفسها.

تتمثّل إحدى أهم نقاط الارتكاز للقوّة الأمريكية الناعمة في العالم، ببريق "التعددية الثقافية" و"الديموقراطية"، وشرْطهما "التماسك الاستراتيجي" كما وصفه بريجنسكي في كتابه "الاختيار". وفي الوقت الذي عانت "الديموقراطية" من ضربات عميقة خلال العقود القليلة الماضية، وفي ظل أزمات اقتصادية وسياسية، ظهرت جملة من النزاعات ما بين الثقافات المتعددة في داخل الولايات المتحدة، على خلفيات إثنيّة وعِرقيّة .. لكنها في معظمها غير منظّمة، ولا تشكّل قوى ضغط كحالة اللوبي الصهيوني في أمريكا. لكن بعد "طوفان الأقصى"، من الواضح أنّ هناك توجّهاً إلى تشظٍ كبير داخل الساحة الأمريكية "المتعدّدة الانتماءات" وافتقاد لأدوات التماسك الوطني الذي تميّزت به أمريكا لسنوات طوال. وباختصار، إنّ النزاعات الحضارية والدينية والسياسية بكافة أشكالها، ومن مختلف مصادرها، بدأت تجد أرضيّة خصبة لإسقاطها على المساحة الجغرافية في الولايات المتحدة.

تاريخياً، لم يتحرّك الكيان الصهيوني في حروبه ضدّ أي طرف دون دعم "القوى العظمى" في حينه. لكن عم أستير "مردخاي"، أي نتنياهو، يرفض الانصياع للتحذيرات الأمريكية، مُتجاهلًا أنه ليس لدى الولايات المتحدة مصلحة ساحقة على المحك في هذه الحرب على غزة، إلى جانب الانقسامات السائدة في الإدارتين، مُستنداً في عناده إلى معطيات "التكنولوجيا العسكرية"، وقناعة غير مُبرّرة لدى الجيش الإسرائيلي "بكفاءته وذكائه "؛ وكلاهما خطأ استراتيجي، لأن الحروب تفترض قادة لا يُبالغون في تقدير قوّتهم، أو يُقلّلون من قوّة التلاعب بعقل العدو. خطأ استراتيجي، وعناد من الإدارة الصهيونية، تضافرا مع التحوّل في الرأي العام لدى حليفتها الأكثر أهمية، ودفعا باتجاه تقليل الخيارات العسكرية الإسرائيلية من جهة، وصعوبة العودة الى معطيات ما قبل "طوفان الأقصى".

فهل ستعمد الولايات المتحدة إلى ترجيح مصالحها القومية على المصلحة الإسرائيلية الحيوية بالنسبة لها؟ وإلى أي حد سترى الولايات المتحدة في الهزيمة غير المعلنة في أوكرانيا والكيان تهديداً وجودياً لها؟ سؤال يقودنا إلى ترقّب الخطوات القادمة.

**ما هي الخطوات المرتقبة في ظل المعطيات المذكورة؟**

أسبوع حاسم في الولايات المتحدة: في ظل محدودية الخيارات الإسرائيلية فيما يتعلق برفح، ولاسيما بعد القرار الدولي الأخير (في مجلس الأمن)، وإن لم يكن مُلزماً، وإصرار نتنياهو على دخول رفح، وإن لم "يعد عاجلاً"، وفق بعض التصريحات الإسرائيلية نقلًا عنه، فمن المُرجّح أن يحمل وزير الحرب يوآف غالانت، وأعضاء وفده الموجودون حالياً في الولايات المتحدة، المقترحات الأمريكية البديلة "لاقتحام رفح ، واليوم التالي على غزة" إلى تل أبيب، على الرغم من غياب الوفد الموثوق به من قِبل نتنياهو؛ وهي ستتمحور حول:

- آليات العمل على تحييد أطراف "وحدة الساحات" الواحد تلو الآخر، دون اللجوء إلى حرب واسعة، مع تنسيق العمليات المشتركة فيما بين الكيان الإسرائيلي والقوات الأمريكية المنتشرة في المنطقة، والمرتقبة، لمواجهة التهديدات الإقليمية.
- آليات تنسيق المعطيات العسكرية والاستخباراتية لضرب مفاصل أساسية، عبر عمليات اغتيال إقليمية، وفي الداخل الفلسطيني، باعتبارها سياسة استنزاف وإضعاف لجبهة المقاومة في مختلف الساحات.

مستشار الأمن القومي الأمريكي، جيك سوليفان، وفي سابقة له، تعليقاً على عملية اغتيال القيادي في "حماس" مروان عيسى، قال: "بقيّة القادة الكبار يختبئون، على الأرجح في عمق شبكة أنفاق حماس؛ والعدالة ستأتيهم أيضاً؛" وهو ما يؤكّد دعم الإدارة الأمريكية الكامل لعمليات الاغتيال المُرتقبة.

- خطّة ترحيل تدريجي للفلسطينيين من رفح، من المرجّح أن تكون باتجاه شمال شرق رفح، استناداً إلى تصريحات سابقة لنتنياهو، مع تأمين الحدود بين مصر وغزة، دون غزو بريّ كبير، من خلال التركيز على منع تهريب الأسلحة من مصر إلى غزة عبر ممر فيلادلفيا، ووضع ترتيبات جديدة مع القاهرة في هذا الصدد، تضمن تعاونها ..
- آليات ضغط على بعض الدول العربية، للضغط على المقاومة في غزة مباشرة وعلى بقيّة الساحات بشكل غير مباشر، مع توفير سُبُل تفعيل ترتيبات "سلام إقليمي دائم"، حسب وصف وزير الخارجية الأمريكية، أنتوني بلينكن، عشيّة زيارته الأخيرة للمنطقة.

وكانت وسائل إعلام أمريكية قد سرّبت فحوى "رسالة صارمة وجّهها بلينكن إلى قطر، وفيها: "أبْلِغوا حركة حماس أنه يجب عليها تنفيذ اتفاق الرهائن، ووقف إطلاق النار، الذي من شأنه أن يوقف القتال في غزة، أو المُخاطرة بالطرد من العاصمة القطرية الدوحة، التي توجد فيها قيادات كبيرة من الحركة."

- ترتيبات تتناسب مرحلياً مع المصلحة الإسرائيلية في جنوب غزة، تختلف جوهرياً عن تلك التي في شمالها، حيث إنه من شبه المؤكّد استمرار الوجود الإسرائيلي المباشر في هذا الجزء من غزة،

ولاسـيما بعد ترتيبات "التدمير والمسـح الممنهج ، وشـق الطريق الاسـرائيلي، ومشـروع ميناء الولايات المتحدة ".

هذه الترتيبات قد لا تكون بعيدة عن المنطق الذي عَبّر عنه الجنرال المتقاعد في الجيش الأمريكي، ديفيد بتريوس، حيث اعتبر أن "إسرائيل" لا يمكنها السماح لحماس بإعادة تشكيل نفسها كمجموعة مسلّحة، ويجب عليها أيضًـا تفكيك الجناح السـياسـي للجماعة، مضـيفًا أن القوّة العسـكرية وحدها لن تُحقّق هذا الهدف. إن الحملة يجب أن تكون حملة لمكافحة التمرّد انطلاقاً من قاعدة "امسح وامسك وابني"، على غرار مواجهة التمرّد ضـد القوات الأمريكية في العراق واستمالة بعض القوى العراقية لاحقاً. فبعد عمليات التدمير الممنهج "المسـح" في بعض المحافظات العراقية، كانت تتم استمالة بعض القوى "إمساك الأرض" ثم البناء "بما يتناسب والمحتل. وتحت عنوان "خيارات بديلة للقضـاء على حركة حماس في غزة دون اللجوء إلى شـنّ هجوم بريّ مُكلِف على رفح"؛ عِلْماً أن مواقع مختلفة في شـمال غزة شـهدت تجدّداً لنشـاط "حماس" في الأسـابيع الأخيرة؛ "وورَد أن الجيش الإسرائيلي يتوسّل إلى القيادة السياسية لاتخاذ قرارات أكثر وضـوحًا وواقعية فيما يتعلق بإدارة غزة بعد الحرب، لتجنّب إهدار المكاسب العسكرية"، تبرز النقاط الآتية:

- كسْـب الوقت للتوجّه إلى جبهة أوكرانيا؛ بالإضـافة إلى ضـرورة تعويض مخزونات الأسـلحة الإسرائيلية، بعد موافقة الكونغرس على الموازنة المالية، مما يُسـهّل عملية دعم الكيان بلائحة الطلبات التي حملها غالانت معه إلى واشنطن.
- التباحث بإمكانية عودة بعض الغزّاويين إلى المناطق الشمالية وفق آليات وشروط مُعيّنة.
- تفعيل ملف تبادل الأسرى بالتزامن مع وقف مؤقت للنار.
- تسهيل دخول المساعدات إلى القطاع المُحاصَر وآليات توزيعها.
- التباحث في اليوم التالي لإدارة قطاع غزة، ومحاولة إقناع مسـؤولي الكيان بضـرورة تحميل السلطة الفلسطينية "المُعدّلة" مسؤولية إدارة شؤون ما تبقّى من القطاع، لاسيما بعد فشل فكرة الاعتماد على بعض العشـائر الغزّاوية، إلى جانب الجهود لبدء إعادة إعمار غزة وتمويل الإعمار وبناء بديل عملي لحركة حماس.
- آليات ضبط المواجهة الإعلامية، ولاسيما عبر وسائل التواصل، لضبط الرأي العام فيما يتعلق بحرب الإبادة في غزة.
- لن تكون الضـفة الغربية بعيدة عن المباحثات د، ولاسـيما مع تصـاعد حدّة الهجوم الإسرائيلي على بعض أحيائها، وارتفاع عدد الشـهداء والاعتقالات فيها، بالتزامن مع بدء حملة اسـتيطان واسـعة على أراضي الضفة، ما يُعطّل "حلّ الدولتين" الاستراتيجي من وجهة نظر أمريكية.

- إمكانية التضحية بنتنياهو وحكومته المتطرّفة، في سبيل إعادة بناء سمعة "إسرائيل" الدولية؛ وهو معطى استراتيجي تحتاجه الدول الصغيرة للاستمرار، ولاسيما بعد انتشار تقرير الاستخبارات الأمريكية الذي أزعج القيادة الإسرائيلية، حول "ترنّح ائتلاف نتنياهو وعدم الثقة بقُدرته على الحكم بين الإسرائيليين"؛ كما قلّل التقرير من قدرة جيش الاحتلال على تحقيق أهداف حربه على غزة، بهزيمة "حماس" ونزْع سلاح غزة، وإطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين دون صفقة بين "حماس" و"إسرائيل"، بوساطة قطرية – مصرية – أمريكية.

**ختاماً:**

في الوقت الذي يُحاول فيه الرئيس الأمريكي جو بايدن الخروج من أزمتي "أوكرانيا وغزة"، في ظل فشل أوكراني وعدم تعاون إسرائيلي، مع رفض مئات الآلاف من الناخبين الديمقراطيين في الولايات في جميع أنحاء أمريكا التصويت لصالحه، وذلك لإجباره على تغيير مساره بشأن "إسرائيل" وتحقيق وقف دائم لإطلاق النار في الصراع، فإن أزمة غزة قلّلت من حظوظه للعودة إلى البيت الأبيض للدورة الثانية، أقلّه في المرحلة الراهنة، على أهمية الموقف الأمريكي الأخير في الأمم المتحدة، ليصعد نجم الرئيس الأكثر تطرّفاً لإسرائيل، أي دونالد ترامب؛ وهو ما تتقاطع فيه مصلحة كلّ من روسيا والكيان الإسرائيلي بشخص بنيامين نتنياهو وحكومته المتطرفة، والتزاماته الإيديولوجية – الاقتصادية التي عبّر عنها صهره جيرارد كوشنير في آخر تعليقاته حول "أهمية عقارات غزة التجارية" وتاريخ إدارة ترامب السابقة، والذي لا يُنسى في المنطقة!

إن إدارة بايدن تستعجل الوصول إلى نتائج إيجابية فيما يخص "كارثة" أوكرانيا، ووضع "الناتو" والقيادة الأمريكية للعالم، اللذين باتا على المحك، في حين يُماطل نتنياهو لابتزاز كلا الحزبين: حالياً الديموقراطي، ولاحقاً ربما الجمهوري، للتسويق لإسرائيل الكبرى. وهذا التضارب في نسبية الوقت واتجاهاته، بين الطرفين، قد يُنبئ بالكثير عن مآلات الأوضاع في المنطقة والعالم، في فترة زمنية حرجة، من المؤكّد أن نتائجها ستُعيد ترتيب مجمل الملفات في المنطقة، وكيفية إدارتها.

إن استيقاظ "ذكوريّة مردخاي" (نتنياهو) القائمة على الإحساس بفائض القوّة، ومواجهة "هامان" بعد مقتلة خداع ودبلوماسية الملكة "أستير"، بعد "طوفان الأقصى"، من شأنه أن يجرّ الكيان الإسرائيلي وأمريكا إلى الغرق سوياً، ولاسيما إذا ما استمرّت التطورات الدولية والإقليمية على منوالها. لقد باتت خيارات الكيان الإسرائيلي العدوانية محدودة؛ وعملية جرّ الأمريكي إلى المنطقة دونها محاذير وصعوبات واستنزاف خطير، وإن لم يكن الأمر مستبعداً، نظراً للترابط المتين بين مصير الكيان والمصالح الأمريكية الاستراتيجية.

وعلى الرغم من فاتورة التضـــحيات العظيمة التي يتكبّدها الشـــعب في فلســـطين المحتلة، والمقاومة في لبنان واليمن، إلّا أن عامل الوقت والعناد الإســـرائيلي ما بَرحا يســـيران وفق مصـــلحة محور المقاومة، في المرحلة الراهنة. فلا جديد غير الاغتيالات في الجعبة الأمريكية – الإسرائيلية، وإثارة القلاقل في البلاد المعنية بالحرب على غزة في هذه المرحلة، بانتظار إعداد المســـرح الإقليمي لمواجهات أعمق إذا ما تمكّن الحلف المُعادي من ذلك.

في المقابل، وعلى الرغم من صـــــراع الإرادات بين الولايات المتحدة والكيان، إلّا أنه لا بدّ من إعادة دراســـــة التموضـــعات في داخل محور المقاومة وحركيّة اللاعبين فيه وقدراتهم.. ، لأنّ المرحلة اللاحقة من الصـــراع لا تحمل في طيّاتها امتياز "الاختيار" في لوائح المواجهة. ومُجدّداً (وأعدّوا لهم ما اســـتطعتم ..)، لأن التيقّن من الإعداد يمنح المزيد من الخيارات في المواجهة المحتملة.